

كتاب رومية – الأصحاح السابع

الإيمان الأساسي

ابن آدم الأمين

طبعة أولى مايو ٢٠١١

كتاب رُومِيَّة – الأصحاح السابع

في الإنجيل في سفر رُومِيَّة في الأصحاح السابع يقول الرسول (البشير) بولس { فَالْخَيْرُ الَّذِي أُرِيدُهُ لَا أَعْمَلُهُ، وَالشَّرُّ الَّذِي لَا أُرِيدُهُ أَعْمَلُهُ. } (رُومِيَّة ٧: ١٩) في قراءة النص يتضح رأيان. واحد يقول أن بولس تحت سيطرة الخطيئة ولو أنه مؤمن في المسيح. والثاني يقول أن بولس يصف حياته كأنه يعيش تحت شريعة موسى. دعونا ندرس الكتاب لنفهم أكثر و لنعرف الحق.

خلاصة أصحاحات رُومِيَّة

لقد كُتِبَ سفر رُومِيَّة من كاتب خلفيته تحت شريعة موسى ولكنه مؤمن في المسيح. كُتِبَ للمؤمنين الذين خلفيتهم و معتقداتهم تحت شريعة موسى و في عدة أماكن من سفر رُومِيَّة يقارن بولس بأمثال و آيات تناقض شريعة موسى. ولكنه كتب هذا أيضاً للمؤمنين الذين ليسهم تحت شريعة موسى لأن هذا الخبر الجيد الذي مناسب للكل.

قصد بولس في الكتاب أن يقدم ويبشر خبر المسيح للناس حسب خلفيتهم بشريعة موسى من عدة اتجاهات. موت المسيح أتى ليؤكد أننا عصاة ولسنا قادرين على تطبيق الشريعة لذلك كلنا نحتاج إلى فادي يخلصنا من هذا الحمل.

فيقدم بولس فهمه و نظريته على المسيح وكان وحيه من عند الله. نحن فشلنا بالالتزام حسب قوانين الشريعة. فوجب علينا العقاب حسب الشريعة وهو الموت. ولكن الله حل المشكلة ببسوع (عيسى) المسيح بن مريم العذراء الذي حملَ العقاب و انتصر على الخطيئة بموته على الصليب و قيامته من الموت. أولاد إبراهيم يحملون شريعة موسى و يفتخرون بها. و الله وعد إبراهيم بالنبوة أن يبارك العالم من نسله وكمّل الوعد بالمسيح نفسه الذي كَمّل الشريعة. و ننضم معه برضاء الله بالإيمان به للخلاص لأنه دفع دين الموت لأخطائنا. وهو مات على الصليب وقام من الموت لخلصنا و إنقاذنا من جهنم.

الشعب الذين كانوا تحت شريعة موسى كانوا متكبرين لأنهم من نسل إبراهيم ويطيعوا الشريعة. و يظنون بأنهم يرضوا الله بطاعتهم و قدوسين أكثر من الكل. فبولس يكتب للذين هم تحت الشريعة بطريقة الإقناع. و يثبت أن الذين يعيشون تحت الشريعة ليس مقبولين عند الله لأنهم تحت سيطرة الخطيئة.

الأصحاح الأول إلى الأصحاح الثالث:

كيف بولس يقنعهم؟ بولس أولاً يثبت أن الآخرين الذين بلا شريعة ليس مقبولين عند الله. وفي الأصحاح الثاني آية (١) يشهد بالحق أن الناس الذين يعيشون تحت الشريعة هم ليس مقبولين عند الله. كما مكتوب في الأصحاح الثاني والثالث، مثلاً {لأنَّ الْجَمِيعَ أَخْطَأُوا وَلَمْ يَبْلُغُوا إِلَى مَا يَمَجِّدُ اللهُ.} (رُومِيَّة ٣: ٢٣)

وفي نهاية الأصحاح الثالث بولس يفسر أن المسيح هو الشفيع.

وما بين الأصحاح الرابع والأصحاح السابع بولس يقارن الشريعة والمسيح بأمتلة و تفاصيل من عدة اتجاهات.

الأصحاح الرابع :

مكتوب بأن إبراهيم بريء حسب إيمانه وهو صدق الله وآمن به ولو أنه رأى بعيونه العكس. الله قال له أنه سيكون أباً للكثير. ولكن ما كان عنده ابن. ونحن أيضاً لدينا إيمان بكلام الله ولو أننا نرى بعيوننا العكس.

الأصحاح الخامس :

يقدم الإنجيل (وهو الخبر الصالح والجيد) أن الخلاص يأتي من خلال المسيح. و يوضح أنه عندما حصل آدم على الموت كان بسبب معصيته. وكلنا عُصاة و خطاءون و نستحق الموت، لهذا نحتاج إلى شفيع.

ولنتذكّر بولس وهو يكتب للناس الذين هم تحت شريعة موسى وهم متكبرين بطاعتهم وفخورين بأنفسهم يضمنون أن أعمالهم ستنقذهم. ويوضح حجم معصيتنا في الأصحاح الخامس أن الله أعطانا الشريعة لنعرف عمق شرنا.

الأصحاح السادس :

نحن متنا وقمنا مع المسيح وقوة الخطيئة لا تسيطر على المؤمنين ولا يوجد سبب يبررها. نقبل موتنا بالإيمان ونعيش الحياة التي ترضي الله.

الأصحاح السابع :

بداء هذا الأصحاح بمثل الزواج ويقول مشبهاً أن المرأة المتزوجة مرتبطة بزوجها ولكن عندما يموت زوجها فإنها حرة أن تتزوج زوجاً آخر حسب الشريعة. ويعني المرأة (أي المؤمن) ويعني الزوج الأول (أي جسد المؤمن) والزوج الجديد (أي المسيح). فعندما متنا جسدياً في الإيمان تحررنا حسب الشريعة لتتزوج المسيح وهو كامل وسليم.

لسنا قادرين بالشريعة أن نتحول إلى أبرار وطاهرين. و بولس يشهد في فشله على السيطرة على نفسه بالطريقة القديمة لشريعة. { **فَالْخَيْرُ الَّذِي أُرِيدُهُ لَا أَعْمَلُهُ، وَالشَّرُّ الَّذِي لَا أُرِيدُهُ أَعْمَلُهُ.** } (رُومِيَّة ٧: ١٩) ولكن بولس قد كتب حل الفشل في آية (٢٥) و الحل هو المسيح.

الأصحاح الثامن:

بولس يفسر الحياة بالإيمان وهي بمشاركةنا بموت المسيح وقيامته.

الأصحاح التاسع إلى الأصحاح الحادي عشر:

بولس يخاطب الناس الذين تحت شريعة موسى ويشجعهم بالانتماء بالمسيح.

الأصحاح الثاني عشر إلى الأصحاح السادس عشر:

وفي آخر الأصحاحات الأربعة بولس يتكلم في الأفعال التي تنطبق على الإيمان بالمسيح والتحيات لبعض المؤمنين في مدينة روما.

و هذا نهاية ملخص نقاط سفر رُومِيَّة. الآن دعونا نرى ما ورد في الأصحاح السابع. نبدأ بالنقاط المهمة بالأصحاح السادس. لنراجع سوياً ماذا ورد فيه.

رُومِيَّة الأصحاح السادس

الأصحاح السادس يؤسس موتنا و قيامتنا مع المسيح. { **وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ الْإِنْسَانَ الْقَدِيمَ الَّذِي كَانَ فِيْنَا صُلِبَ مَعَ الْمَسِيحِ، لِكَيْ يَبْطُلَ مَفْعُولُ الْخَطِيئَةِ فِي كَيَانِنَا فَلَا نَبْقَى عبيدًا لِلْخَطِيئَةِ.** } (رُومِيَّة ٦: ٦) نحن لسنا عبيد للخطيئة ولا يوجد سبب أو عذر يعذرنا لارتكابها. صلب المسيح قد رمى أجسادنا (الإنسان القديم) وجمدها لنعيش في روحه. هو قد

قضى على أجسامنا قبل ولادتنا وقد خلَّص أجسامنا من قبل ألفي عام ولم نكن هناك ولم يكن شأننا. وأما نحن فنقبل تضحيته ونتيجته بالإيمان. الجسم الخاطئ لقد زال وهذا الصراع قد انتهى والقاهر قهر الجسم الخاطئ وهو العليم السميع. نؤمن به ونصدقه. {يَجِبُ أَنْ تَعْتَبِرُوا أَنْفُسَكُمْ أَمْوَاتًا بِالنَّسَبَةِ لِلْخَطِيئَةِ، لَكِنْ أَحْيَاءَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِأَنَّكُمْ تَنْتَمُونَ إِلَى الْمَسِيحِ عَيْسَى.} (رُومِيَّة ٦: ١١)

قد صُلِّبنا مع المسيح ومتنا وقمنا معه. نتيجة خطئ آدم صار جسمه خاضع لعقاب الموت. ونحن كذلك تحت عقاب الموت بسبب أخطائنا حسب شريعة الله العادلة. ولكننا لا نخاف الموت لأن المسيح قد دفع ثمن الموت، الموت الذي نستحقه بسبب ذنوبنا و أخطائنا. المسيح قد تجسد مثلنا لأنه حمل العقاب لنا حسب الشريعة.

فأي جزءاً مات من المسيح؟ روحه؟ عقله؟ شعوره؟ الجواب، جسمه مات، نزل الدم ومات ودفن وقام بجسم جديد، جسم مُخلَّد وظاهر من الخطيئة.

طريقة عقاب الله للخطيئة أن يقتل الجسد. نحن نؤمن أننا أموات ونحن لا نزال في الأرض نعيش بالإيمان بموتنا وقيامتنا مع المسيح. ولا نرى أجسامنا ميّتة ولكن نقبل الحق ونصدقه بالإيمان. فإيماننا كإيمان إبراهيم أن وعده الله أن يكون أباً لشعوب كثيرة ولم يكن له ولداً وهو وزوجته كانا عجوزين. ولكن إبراهيم صدقه وآمن به والله اعتبره باراً بإيمانه.

فنحن أموات والجسم الخاطئ قد زال ولا يوجد سبب أو عذر يكون مبرراً أن نخطئ، لأننا نعيش و نحيا بالمسيح.

و الآن دعونا نرى ماذا ورد في الأصحاح السابع.

رُومِيَّةُ الْأَصْحَاحِ السَّابِعِ

{أَيُّهَا الْإِخْوَةُ، أَنْتُمْ تَعْرِفُونَ الْقَانُونَ، لِذَلِكَ لَا شَكَّ سَتَفْهَمُونَ كَلَامِي. إِنَّ الْقَانُونَ يَسْرِي عَلَى الْإِنْسَانِ وَهُوَ حَيٌّ فَقَطْ.} (رُومِيَّةُ ٧: ١)

طبيعة الشريعة أنها تسيطر على الأحياء. مثلاً مكتب الضرائب لا يأخذ ضرائبه من الأموات. و البنات الجميلة لا تعيش تجربة مع الميت. وحسب الأصحاح السادس نحن أموات ونؤمن ونصدق هذا بالإيمان.

{فَمَثَلًا الْمَرْأَةُ الْمُتَزَوِّجَةُ، مُرْتَبِطَةٌ قَانُونِيًّا بِزَوْجِهَا مَا دَامَ حَيًّا. لَكِنْ إِنْ مَاتَ الزَّوْجُ، تَكُونُ غَيْرَ مُقَيَّدَةٍ بِعَقْدِ الزَّوْاجِ.} (رُومِيَّةُ ٧: ٢)

لما مات جسدها هي حرة لتتزوج حسب الشريعة.

{أَمَّا إِنْ ذَهَبَتْ إِلَى رَجُلٍ آخَرَ بَيْنَمَا زَوْجُهَا حَيٌّ، فَهِيَ زَانِيَةٌ. لَكِنْ إِنْ مَاتَ زَوْجُهَا تُصْبِحُ حُرَّةً قَانُونِيًّا، حَتَّى إِنَّهَا إِنْ تَزَوَّجَتْ بِرَجُلٍ آخَرَ لَا تَكُونُ زَانِيَةً.} (رُومِيَّةُ ٧: ٣)

قال المسيح {لَا تَطْنُونَا أَنِّي جِئْتُ لِأُلْغِي التَّوْرَةَ أَوْ كُتُبَ الْأَنْبِيَاءِ، أَنَا جِئْتُ لِأُلْغِيهَا بَلْ لِأُكَمِّلَهَا.} (متى ٥: ١٧). الشريعة سليمة وترتبط المرأة بزوجها الأول. ولكن عندما مات الزوج الأول (أي جسدها) فهي حرة أن تتزوج مرة ثانية. فحسب الشريعة تتزوج زوجاً جديداً. وهي تمثل المؤمن. والزوج الجديد هو يمثل المسيح.

من هو يمثل الزوج الأول؟ لماذا تركته؟ الزوج الأول هو الجسم الذي تحت سيطرة الخطيئة وعقوبة الموت بسبب الخطيئة، خطيئة آدم وأخطاءنا.

فيقول بولس "أجسامنا قد ماتت و قامت من جديد. و لأننا أموات فأننا أحرار أن نتزوج المسيح، يعني ننضم به، حسب الشريعة."

{وَنَفْسُ الشَّيْءِ بِالنَّسَبَةِ لَكُمْ يَا إِخْوَتِي، فَأَنْتُمْ كَأَعْضَاءٍ فِي جِسْمِ الْمَسِيحِ مُتَّمْ...} (رُومِيَّة ٤:٧)

في مثل الزواج، المرأة حرة أن تتزوج لأن زوجها الأول مات، و الزوج الأول هو الجسد.

{...بِالنَّسَبَةِ لِلشَّرِيعَةِ لِكَيْ تَنْتُمُوا لِآخِرٍ، أَيِّ الَّذِي قَامَ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ، فَنَعْمَلْ أَعْمَالًا نَافِعَةً لِلَّهِ.} (رُومِيَّة ٤:٧)

تركز الآية عليك أنت. أنت حر حسب الشريعة لأن جسمك قد مات مع المسيح بالإيمان والشريعة ما تسرى على الأموات أو تعاقبهم. فتزوج وانضم إلى المسيح.

لم يكن ضروري أن يذكر بقية مثل الزواج لأن بولس قد أوضح أسس موتنا و قيامتنا مع المسيح. {...مُتْنَا مَعَهُ وَدُفِنَّا مَعَهُ. فَكَمَا قَامَ الْمَسِيحُ مِنَ الْمَوْتِ بِقُدْرَةِ الْآبِ وَجَلَالِهِ، نَحْنُ أَيْضًا نَحْيَا حَيَاةً جَدِيدَةً. فَإِنْ كُنَّا قَدْ اتَّحَدْنَا مَعَهُ فِي الْمَوْتِ، أَيُّ مُتْنَا كَمَا مَاتَ هُوَ، فَإِنَّا بِالتَّكْيِيدِ نَتَّحِدُ مَعَهُ فِي الْقِيَامَةِ، أَيُّ نَقُومُ كَمَا قَامَ هُوَ. وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ الْإِنْسَانَ الْقَدِيمَ الَّذِي كَانَ فِيْنَا صُلِبَ مَعَ الْمَسِيحِ، لِكَيْ يَبْطُلَ مَفْعُولُ الْخَطِيئَةِ فِي كِيَانِنَا فَلَا نَبْقَى عبيدًا لِلْخَطِيئَةِ. لِأَنَّ مَنْ مَاتَ، قَدْ تَحَرَّرَ مِنَ الْخَطِيئَةِ.} (رُومِيَّة ٦: ٤-٧)

من هذا الأصحاح نعرف أننا لسنا متزوجين لأجسامنا بل متزوجين بالمسيح و هذا بالإيمان.

{فَلَمَّا كُنَّا تَحْتَ تَصَرُّفِ الطَّبِيعَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ،...} (رُومِيَّة ٧: ٥)

هذا مثل المرأة المتزوجة لزوجها الأول.

{...كَانَتْ مُيُولِنَا الشَّرِيرَةَ الَّتِي تُثِيرُهَا الشَّرِيعَةُ، تَعْمَلُ فِي كِيَانِنَا كُلِّهِ فَنَعْمَلُ أَعْمَالًا تُؤَدِّي إِلَى الْمَوْتِ.} (رُومِيَّة ٧: ٥)

أن أجسامنا تتكوّن من أعضاء وهذا الأعضاء هي مثلاً العيون واللسان والأيدي الخ. وهذه الأعضاء هي سبب وقوعنا في المشاكل الدنيوية و الشهوات الجامحة. والشريعة توضح وتؤكد أن مصيرنا للموت لو أن ليس لدينا شفيعاً.

{أَمَا الْآنَ فَقَدْ تَحَرَّرْنَا مِنَ الشَّرِيعَةِ، لِأَنَّنا مُتْنَا بِالنَّسْبَةِ لِلشَّيْءِ الَّذِي كَانَ يُقَيِّدُنَا...} (رُومِيَّة ٦:٧)

مذكور أن الشيء الذي يموت ويربطنا هو الزوج الأول. والزوج الأول هو أجسامنا. وعندما ماتت أجسامنا بالإيمان مع جسم المسيح في الصليب فنحن أصبحنا أحراراً أن نتزوج المسيح لأننا متنا و قمنا مع المسيح بالإيمان.

الشريعة ما زالت سليمة وفعالة لكننا تحررنا منها بموت أجسامنا في الإيمان.

{...لِذَلِكَ نَحْنُ نَعْبُدُ اللَّهَ بِطَرِيقَةٍ جَدِيدَةٍ بِالرُّوحِ، وَلَيْسَ بِالطَّرِيقَةِ الْقَدِيمَةِ حَسَبَ الْفَرَائِضِ الْمَكْتُوبَةِ.} (رُومِيَّة ٦:٧)

لدينا اختياران أم أن نعيش في الجسد (أي الزوج القديم) الذي تحت الشريعة وأم أن نعيش في الروح (الزوج الجديد). كنا قلقين و محبوسين بالجسد القديم لكن حررنا المسيح بموته. قال الله إن أجسامنا قد ماتت مع المسيح وقامت معه.

لست أنت من تعيش ولكن المسيح من يعيش فيك. آمن به وهو يعيش فيك بحياته الجديدة.

{فَمَاذَا تَقُولُ إِنَّ؟ هَلْ يُمَكِّنُ أَنْ تَكُونَ الشَّرِيعَةَ نَفْسَهَا خَطِيئَةً؟ لَا سَمَحَ اللَّهُ! بَلِ الشَّرِيعَةُ هِيَ الَّتِي جَعَلَتْني أَعْرِفُ مَا هِيَ الْخَطِيئَةُ. فَمَثَلًا لَوْ لَمْ تَقُلِ الشَّرِيعَةُ: "لَا تَشْتَه" مَا كُنْتُ قَدْ عَرَفْتُ مَا هِيَ الشَّهْوَةُ.} (رُومِيَّة ٧:٧)

ربما تظن أن ما مكتوب في رُومِيَّة أن الشريعة سيئة. فإن بولس يرد فيقول أما أجسامنا فاشلة و ليست الشريعة فاشلة لأن أجسامنا تعبد الخطيئة و توضّح الشريعة ذلك.

{لَكِنَّ الْخَطِيئَةَ وَجَدَتْ فُرْصَةً لِاسْتِخْدَامِ هَذِهِ الْوَصِيَّةِ، وَأَثَارَتْ فِي كُلِّ أَنْوَاعِ الشَّهْوَةِ. لِأَنَّ الْخَطِيئَةَ هِيَ بِلا قُوَّةٍ إِذَا لَمْ تُكُنْ هُنَاكَ شَرِيعَةً. فَأَنَا قَبْلَ مَا عَرَفْتُ الشَّرِيعَةَ، كُنْتُ حَيًّا...} (رُومِيَّة ٧: ٨-٩)

يقول بولس أنه عندما كان في سن الطفولة لم يكن يعرف الشريعة ولم يكن يعرف أنه مذنب. وأن معظم الوالدين يعرفون سلوك الطفل ولو أنه يُولد بريء ويعرفون معصيته عندما يرفض كلام والديه.

{...لَكِنَّ لَمَّا جَاءَتْ نِي الْوَصِيَّةِ، بَدَأَتْ الْخَطِيئَةُ تَحْيَا، وَمَتُّ أَنَا. فَالْوَصِيَّةُ الَّتِي كَانِ الْمَقْصُودُ مِنْهَا أَنْ تَجْعَلَنِي أَحْيَا، هِيَ نَفْسَهَا جَعَلَتْ نِي أَمُوتُ.} (رُومِيَّة ٧: ٩-١٠)

بولس، كأنه يعيش تحت الشريعة، كغير المؤمنين بالمسيح، يشهد شخصياً تأثير الشريعة على نفسيته و تأثير الشريعة على فشله. والفضل حسب الشريعة نتيجه الموت. وذنوبه ومعصيته تجعله فاشلاً أمام الشريعة. لذلك يستحق العقاب ووجب عليه الموت.

الشريعة لم تفشل. ومن الممكن ترضي الله لو ما خطأت نهائياً بالخالص وبهذا تطيع الشريعة. والذين يعيشون تحت الشريعة متكبرون فيها. ولكن لا أحد يعيش حسب الشريعة ويطيعها تماماً إلا واحد وهو المسيح. الشريعة ما تضع الحياة بل تضع الموت لأنها تؤكد فشلنا {لِأَنَّ الْجَمِيعَ أَخْطَأُوا وَلَمْ يَبْلُغُوا إِلَى مَا يَمَجِّدُ اللَّهَ.} (رُومِيَّة ٣: ٢٣)

بولس يشهد شخصياً على الخطاء وأن حياته فاشلة حسب الشريعة في الآيات التالية من

١١ إلى ١٣ :

{ لَأَنَّ الْخَطِيئَةَ اسْتَحْدَمَتِ الْوَصِيَّةَ كَفُرْصَةٍ لَهَا، وَخَدَعَتْني وَمَوَّتْني. فَالشَّرِيعَةُ إِذْ نَ صَالِحَةٌ، وَالْوَصِيَّةُ أَيْضًا صَالِحَةٌ وَعَادِلَةٌ وَطَاهِرَةٌ. فَهَلِ الْأَشْيَاءُ الَّتِي كَانَ الْمَقْصُودُ بِهَا أَنْ تَكُونَ لِلْخَيْرِ، سَبَبَتْ لِي الْمَوْتَ؟ لَا سَمَحَ اللهُ! بَلِ الْخَطِيئَةُ، لِكَيْ يَظْهَرَ أَنَّهَا خَطِيئَةٌ، اسْتَحْدَمَتْ مَا هُوَ لِلْخَيْرِ لِيَمُوتَني. وَبِذَلِكَ فَإِنَّهُ عَنِ طَرِيقِ الْوَصِيَّةِ، بَرَهَنْتِ الْخَطِيئَةُ عَلَى شَرِّهَا الْفَطِيحِ. } (رُومِيَّة ٧: ١١-١٣)

يقول بولس أن "هذا واضح لي أي لم أستطيع الالتزام و تحم عليّ الشريعة باستحقاق الموت بسبب أخطائي و ذنوبي و عدم التزامي بالشريعة. ولو أن الشريعة صالحة و طاهرة هي توضح فشلي فقط. ورجاً أن تفهم مني بأنك مثلي فلم تستطيع أن تطبق الشريعة ولو اجتهدت كثيراً."

{ نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ الشَّرِيعَةَ رُوحِيَّةٌ، أَمَّا أَنَا فَبَشَرٌ فِي الطَّبِيعَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ، مَبِيعٌ كَعَبْدٍ لِلْخَطِيئَةِ. } (رُومِيَّة ٧: ١٤)

بولس يتحدث عن نفسه و هذا حالنا جميعاً. و يستمر بشهادته على فشل الحياة الطاهرة تحت الشريعة.

{ أَنَا لَا أَفْهَمُ تَصَرُّفَاتِي، لِأَنِّي لَا أَعْمَلُ مَا أُرِيدُهُ بَلْ مَا أَكْرَهُهُ. } (رُومِيَّة ٧: ١٥)

مثلاً في كلمات أخرى "رغبتي أن أعمل صالحاً و لكني لا أستطيع. كنت لا أريد أن أشرب مخدرات و لكني شربت. علمتني أي جيداً أن أكون جيداً و حاولت تربيّتي مراراً و تكرار لكني لست قادراً."

{ فَإِنْ كُنْتُ أَعْمَلُ مَا لَا أُرِيدُهُ، فَإِنِّي بِذَلِكَ أَتَّفِقُ مَعَ الشَّرِيعَةِ أَنَّهَا صَالِحَةٌ } (رُومِيَّة ٧: ١٦)

و الناس الذين تحت الشريعة يتهموا بولس أنه نسي الشريعة ولم يهتم بها. لكن بولس يشهد بهذه الآية بقبول الشريعة أنها صالحة.

{ لَكِنَّ فِي الْحَقِيقَةِ لَسْتُ أَنَا الَّذِي أَعْمَلُ تِلْكَ الْأَعْمَالَ، بَلِ الْخَطِيئَةُ السَّاكِنَةُ فِيَّ. أَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُوجَدُ فِيَّ أَيُّ شَيْءٍ صَالِحٍ، أَقْصِدُ فِي جَسَدِي، لِأَنِّي أُرِيدُ أَنْ أَعْمَلَ الْخَيْرَ لَكِنِّي غَيْرُ قَادِرٍ أَنْ أَعْمَلَهُ. } (رُومِيَّة ٧: ١٧-١٨)

إرادة بولس وقوته كانت صالحة للعمل. وكل واحد يريد أن يعمل الخير، ولكن يوجد شيئاً ما يحبسه من عمل الخير. ما يحبسنا؟ بولس يقول أنه الجسد!

الجسد أقوى من إرادة بولس وقوته. الجسد يسيطر عليه. مثلاً الجاذبية الأرضية كالجسد وتحتاج إلى قوة أقوى منها تضاهيها وتكون لها نداً لنتمكن من الطيران. ولكن كيف لنا أن نطير؟ نحن نحتاج لقوة تضاهي الجاذبية لتسيطر على الجسم.

وكذلك، لأننا ما نخطئ نحتاج إلى شيء ما، يسيطر على الجسد. من اللازم جداً أن السيطرة تكون أقوى من الجسد. بولس يشهد أن إرادته وقوته ما تسيطر على الجسد الدنس. فماذا يسيطر على الجسد الدنس؟ فقط شيء أقوى، وهو تضحية المسيح الطاهرة وقيامته من الموت. وبهذا هو يثبت أن قوت المسيح أقوى من الجسد.

ويستمر بولس بوصف حياته الضائعة ويصف حالته لعدم وجود قوة تساعد لسيطرة على جسمه.

{ فَالْخَيْرُ الَّذِي أُرِيدُهُ لَا أَعْمَلُهُ، وَالشَّرُّ الَّذِي لَا أُرِيدُهُ أَعْمَلُهُ. إِذْنِ إِنِ كُنْتُ أَعْمَلُ مَا لَا أُرِيدُهُ، فَإِنَّ الْخَطِيئَةَ السَّاكِنَةَ فِيَّ هِيَ الَّتِي تَعْمَلُهُ لَا أَنَا. فَهَذِهِ هِيَ الْقَاعِدَةُ الَّتِي وَجَدْتُهَا: عِنْدَمَا أُرِيدُ أَنْ أَعْمَلَ الْخَيْرَ، أَجِدُ أَنَّ الَّذِي فِيَّ فِي إِمْكَانِي هُوَ عَمَلُ الشَّرِّ. } (رُومِيَّة ٧: ١٩-٢١)

أين { الْخَطِيئَةُ السَّاكِنَةُ فِيَّ }؟ هي ساكنة في جسمي البشري.

{ فَفِي دَاخِلِ نَفْسِي، ... } (رُومِيَّة ٧: ٢٢)

في داخل الإنسان يوجد أشياء غير ملموسة مثل الإرادة والوجدان والشعور الخ. وتوجد أشياء ملموسة كأعضاء الجسد مثل العيون والأذن و الأياد الخ. وكلنا نملك هذه الأشياء.

{ ...أَنَا أَفْرَحُ بِشَرِيعَةِ اللَّهِ } (رُومِيَّة ٧: ٢٢)

بولس يتكلم كأنه يعيش تحت شريعة موسى فهو مبتهجاً بالشريعة ويطيعها ويعمل بها.

{ لَكِنِّي أَجِدُ فِي كِيَانِي قُوَّةَ أُخْرَى تُحَارِبُ الْمَبَادِيءَ الَّتِي يَقْبَلُهَا عَقْلِي، وَتَجْعَلُنِي أُسِيرًا لِقُوَّةِ الْخَطِيئَةِ الْمَوْجُودَةِ فِي كِيَانِي. } (رُومِيَّة ٧: ٢٣)

أين هذا الخطأ؟ أين هذا الذنب؟ ليس في الإرادة أو النية. الإرادة تريد أن تعمل أعمال صحيحة. ويقول بولس "أنا لم أعمل هذه الأفعال الشريرة بإرادتي أو بوجداني لكن هناك شي يقودني إلى عمل الشر. وهذا الشيء معي." إذا ما هو؟ هو الجسد.

{ يَا تَعَسَى! مَنْ يُنْقِذُنِي مِنْ هَذَا الْجِسْمِ الَّذِي مَصِيرُهُ الْمَوْتُ؟ } (رُومِيَّة ٧: ٢٤)

لكن من ينقذني من هذا الجسم؟ يجاوب بولس على هذا السؤال بشهادته الشخصية وكلامه شاهداً على استحالة تطبيق شريعة موسى وهو يقول الجواب والحل لتنتهي شهادته. ويقول الحل وهو المسيح.

{ شُكْرًا لِلَّهِ، عَيْسَى الْمَسِيحِ رَبُّنَا هُوَ مُنْقِذِي. إِذَنْ بِاخْتِصَارٍ، أَنَا بِحَسَبِ فِكْرِي خَاضِعٌ

لِشَرِيعَةِ اللَّهِ، لَكِنِّ بِحَسَبِ جَسَدِي خَاضِعٌ لِقُوَّةِ الْخَطِيئَةِ. } (رُومِيَّة ٧: ٢٥)

لاحظ أن آخر مرة ذكر الله في آية (٤) و ذكرت الروح في آية (٦). كل تلك المحادثات لبولس كانت تدل على فشله في تطبيق الشريعة. نية بولس في هذه المحادثات أن يتكلم كواحد يحاول يطيع شريعة موسى ولكن لا يمكن لأن الجسد يمنع ذلك وكلام بولس يدل

على شهادته بفشل طاعته. كان يتكلم كغير مؤمن بالمسيح، قبل ما يؤمن به. {الَّذِينَ تَحْتَ
سُلْطَةِ الْجَسَدِ لَا يُمْكِنُهُمْ أَنْ يُرْضُوا اللَّهَ.} (رُومِيَّة ٨: ٨)

رُومِيَّةُ الْأَصْحاحِ الثَّامِنِ

بولس يلخص الموضوع ويفسره أكثر. يفسر رجاءنا للعظيم للخلاص في الأرض والاستقرار في
الحياة الأبدية.

{إِنَّ مَنْ يَنْتَمُونَ لِلْمَسِيحِ عَيْسَى، لَنْ يَدِينَهُمُ اللَّهُ.} (رُومِيَّة ٨: ١)
هذا الآية تلخص ما ورد في الأصحاح الخامس.

{لِأَنَّ قُوَّةَ الرُّوحِ الَّذِي يُمْنَحُ الْحَيَاةَ بِالْمَسِيحِ عَيْسَى، حَرَّرْتَنِي مِنْ قُوَّةِ الْخَطِيئَةِ
وَالْمَوْتِ.} (رُومِيَّة ٨: ٢)

نحن نعيش الحياة الأبدية وتحررنا من الخطيئة وهذا خلاصة الأصحاح السادس.

{فَالشَّرِيعَةُ عَجَزَتْ عَنْ هَذَا لِأَنَّ الْجَسَدَ الْبَشَرِيَّ أضعَفَهَا. لَكِنَّ اللَّهَ عَمِلَ مَا عَجَزَتْ عَنْهُ
الشَّرِيعَةُ، فَأَرْسَلَ ابْنَهُ فِي جِسْمٍ بَشَرِيٍّ يُشْبِهُ جِسْمَنَا الْبَشَرِيَّ الْخَاطِئَ، لِيَكُونَ قُرْبَانًا
لِلتَّكْفِيرِ عَنِ الْخَطِيئَةِ، وَلَكِنِّي يَحْكُمُ عَلَى الْخَطِيئَةِ فِي الْجَسَدِ الْبَشَرِيِّ.} (رُومِيَّة ٨: ٣)
الموضوع ضعف الجسد وهذا خلاصة الأصحاح السابع.

{وَبِذَلِكَ تَمَّ إِرْضَاءُ مَطْلَبِ الشَّرِيعَةِ الْعَادِلِ فِينَا، نَحْنُ الَّذِينَ نَعِيشُ حَسَبَ الرُّوحِ وَلَيْسَ
حَسَبَ الْجَسَدِ الْبَشَرِيِّ.} (رُومِيَّة ٨: ٤)

الخبر الجيد، يعني الإنجيل، يحررنا ويبرئنا من الخطيئة. وأن الشريعة ليست قادرة على
تبرئتنا من الخطيئة. وهذا هو خلاصة الأصحاح الثامن.

فرجاءنا عظيم بالمسيح كما مكتوب:

{ وَلَكِنْ إِنْ كَانَ رُوحَ اللَّهِ سَاكِنًا فِيكُمْ، فَأَنْتُمْ لَسْتُمْ تَحْتَ سُلْطَةِ الْجَسَدِ الْبَشَرِيِّ، بَلْ تَحْتَ سُلْطَةِ الرُّوحِ. وَإِنْ كَانَ وَاحِدٌ لَيْسَ فِيهِ رُوحَ الْمَسِيحِ، فَهُوَ لَا يَنْتَمِي لِلْمَسِيحِ. لَكِنْ إِنْ كَانَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ، فَمَعَ أَنَّ جِسْمَكُمْ يَفْنَى بِسَبَبِ الْخَطِيئَةِ، لَكِنَّ رُوحَكُمْ تَحْيَا لِأَنَّ اللَّهَ اعْتَبَرَكُمْ صَالِحِينَ عِنْدَهُ. { (رُومِيَّة ٨: ٩-١٠)

إثبات أن بولس يتكلم كغير مؤمن

هذا ما ورد عن بولس عن كلامه و كآته ليس مؤمناً:

١ - بولس يقول أنه ميّت مع المسيح بالإيمان و يقول أننا كلنا أحراراً أن نعيش حياة طاهرة بالإيمان.

- { ..نَحْنُ مُتْنَا بِالنَّسْبَةِ لِلْخَطِيئَةِ فَكَيْفَ نَعِيشُ بَعْدَ ذَلِكَ فِيهَا؟ } (رُومِيَّة ٦: ٢)

- { وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ الطَّبِيعَةَ الْقَدِيمَةَ الَّتِي كَانَتْ فِيْنَا صُلِبَتْ مَعَ الْمَسِيحِ، لِكَيْ يَبْطُلَ

مَفْعُولُ الْخَطِيئَةِ فِي كَيَانِنَا فَلَا نَبْقَى عَبِيدًا لِلْخَطِيئَةِ. لِأَنَّ مَنْ مَاتَ، قَدْ تَحَرَّرَ مِنْ

الْخَطِيئَةِ. { (رُومِيَّة ٦: ٦-٧)

- { وَبِذَلِكَ لَا يَكُونُ لِلْخَطِيئَةِ سُلْطَةٌ عَلَيْكُمْ، لِأَنَّكُمْ لَسْتُمْ خَاضِعِينَ لِلشَّرِيعَةِ بَلْ لِنِعْمَةِ

اللَّهِ. { (رُومِيَّة ٦: ١٤)

- { فَالآنَ تَحَرَّرْتُمْ مِنَ الْخَطِيئَةِ، وَصِرْتُمْ عَبِيدَ الصَّلَاحِ. } (رُومِيَّة ٦: ١٨)

- { أَمَّا الْآنَ فَأَنْتُمْ تَحَرَّرْتُمْ مِنَ الْخَطِيئَةِ وَأَصْبَحْتُمْ عَبِيدَ اللَّهِ. وَالنَّتِيجَةُ هِيَ الْحَيَاةُ

الصَّالِحَةُ، ثُمَّ حَيَاةُ الْخُلُودِ. { (رُومِيَّة ٦: ٢٢)

٢ - يقدم بولس مناقشته للناس الذين تحت شريعة موسى. يا قارئ المحترم، لاحظ طريقة

بولس للمحادثة وهو يقدم النصّ في الأصحاح الأول من آيات (٣٢-١٨) و يثبت بشيء

معروف من عندهم كأنه متوافق معهم. وفي الأصحاح الثاني آية (١) يفاجئهم بشي جديد ليس معروفاً. وهذا نوعاً ما من النقاش. ويستخدم بولس نفس الطريقة في الأصحاح السابع. من آيات (١٤-٢٤) يقدّم النصّ والذين تحت الشريعة يوافقونه. وفي آية (٢٥) يفاجئهم بالخبر بالمسيح. وفي الأصحاح الأول و الأصحاح السابع يكلمهم بولس بطريقة ما ليحاول يقنعهم.

و في الأصحاح السابع في آيات (١٤-٢٤) كلمهم بولس وقدّم نفسه كأنه واحد منهم. ويعبر شخصياً على تجربته في الشريعة ويشاركهم أفكارهم ومعتقداتهم حتى يتحد معهم ليقنعهم. ويؤكد لهم أن تجربته فاشلة بالشريعة ويفاجئهم بالحل في آية (٢٥).

حالة الذين يعيشون تحت الشريعة فاشلة لأن ليس أحد منا قادراً أن يرضي الله كاملاً. ولكن حالنا ناجح مع المسيح، الذي كمل الشريعة وضحى بحياته الطاهرة لنا. وهو مقبول ونحن مقبولين به عند الله القدوس.

كيف الحياة تحت الشريعة؟ فاشلة.

كيف الحياة بالمسيح؟ منتصرة.

٣ - لاحظ، يا قارئ، أن بولس لم يقول في آية (٢٢) أن رغبته يتبع المسيح. لكنه قال أن رغبته هي إتباع الشريعة. ويقدم نفسه كأنه يعيش تحت الشريعة وليس كمؤمن بالمسيح.

٤ - لم يذكر المسيح إلا في نهاية الموضوع فتركيز النص على الشريعة وليس المسيح. في النص يقدم بولس نفسه كمطيع للشريعة وليس كمطيع للمسيح.

و في النهاية نحن نعيش مؤمنين بروح المسيح لأننا تحررنا من الخطيئة (وصفه في الأصحاح السادس و الثامن) أو نعيش ليس كمؤمنين ونبقي عبيد للخطيئة و الجسد الذي نهايته جهنم (وصفه في الأصحاح السابع).

المسيح قد كمله

لو أحد منا يفهم أن يوجد طبيعتين تتقاتلان في داخله ، الأولى كطبيعة شريرة و الثانية صالحة ، أو كطبيعة قديمة و الثانية جديدة و الطبيعتين تقاتلان بعضهما كأنها تمسك المؤمن وتجعله يخطئ عمداً كأن المسيح ما كمل قتل الخطيئة ، فهناك أربعة اختلافات ضد هذه الرؤية :

١- لو المسيح ما كمله ، فنحتاج فداء ثاني يخلصنا من الذنوب ونحن في الأرض.

٢- لو المسيح ما كمله ، فبولس فاشل تماماً بإقناع الناس الذين يعيشون تحت شريعة موسى أن المسيح هو الحق والحل. لو أساءنا الفهم يقول بولس أن المؤمنين مناقضين وليسوا قادرين أن يعملون رغبتهم. لو أساءنا الفهم يقول بولس أن الإنجيل غير صالح وغير فعال في الأرض.

٣- لو أساءنا الفهم يقول بولس "اسمعوا، أنا رسول الله لكن أقول لكم أنا لا أعمل الخير. الله دعاني لأبشر بالإنجيل وأخبركم أنني ليس أعمل الخير. كل صباح أستيقظ رغبتني أن أعمل صالح لكني لا أستطيع. يسيطر جسدي علي ويجعلني أسير للخطيئة. في نيتي وفي قصدي وفي عقلي أنا أخدم الله ولكن أخفي حقيقة نفسي وأخطئ بجسدي مرات كثيرة. أنا عبد الجسد. ولكن لا تقول لأحد أنني لم أستطيع أن أعمل العمل الصالح." لو أساءنا الفهم ليس هذا خبر جيد.

٤- لو أساءنا الفهم وعد المسيح بالغلط أنه أعطانا نيراً ثقيلاً لنحمله و ليس نيراً سهلاً.

لماذا هذا مهم؟

لماذا مهم أن نفهم أن المسيح جعلنا نعيش حياة طاهرة؟

أ. الخبر الجيد في الأصحاح الثامن لم يكن الخبر الجيد لو الأصحاح السابع يعني أن المسيح لم يستطيع أن يسيطر على الجسم. ولكن بالفعل الأصحاح السابع يوضح حالتنا بدون المسيح ونفرح بحالتنا الحقيقية حسب الخبر الجيد في الأصحاح الثامن.

ب. المسيح قد أنتصر على الحرب على الجسد. فنحن نخدم الرب ولا نهتم بأنفسنا. ونحن أحرار لنواجه الشر في العالم ونبشر بالخبر الجيد.

ت. نعلم الآخرين حتى ما يتعبوا على شيء قد كمل.

ث. كثير من حولنا يعيشون تحت الشريعة. الأصحاح السابع خاص للذين يعيشون تحت الشريعة ويوضح لهم كيف يفشلون تحت الشريعة. والحل للكل وهو الإيمان بالمسيح الذي كمل الشريعة ولم يرتكب خطأً واحداً.

لهذا انشر الخبر الجيد بطريق واضح و شجع الذين بجانبك. والرب حيٌ فيك.

آمين.